٣ر٢١٤ الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة، تأليف الغزالي،
د ٥ غ محمد بن محمد ـ ٥٠٥هـ، كتب في القرن الثاني عشر
الهجري تقديرا.
٢٠ ق ١٩ س ٢١×١٦سم
نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد، طبع.
٦٤٥٧ الأعلام ٧:٢٤٧ بروكلمان ١:٥٣٨ الذيل ١:٧٤٦
١ـ السمعيات، أصول الدين أ ـ المؤلف
ب ـ تاريخ النسخ.

١٧-٩-١٤٠٨ ف٥-١٣١١

هذا كتاب درة الفاخرة في كشف علوم الآخرة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله الذي خص نفسه بالدوام وحكم على من سواه بالانصرام
وجعل الموت مآل اهل الكفر والاسلام وفصل بعلمه وبين تفاصيل الاحكام وجعل حكم الاخرة خلفا هو
للمعهود من الايام وانهج ذلك من خلقه اهل الفضل والاكرام وصلى الله على سيدنا محمد رسول الملك العلام
وعلى آله واصحابه الذين اختصهم بجزيل الانعام في دار السلام اما بعد فان الله تعالى يقول
كل نفس ذائقة الموت وبث ذلك في كتابه في ثلث مواضع وانما اراد سبحانه الموتات الثلث
للعالمين فالمتحيز الى العالم الدنيوي يموت والمتحيز الى العالم الملكوتي يموت والمتحيز الى العالم
الجبروتي يموت فالاول آدم وذريته وجميع الحيوانات على ضروبها الثلثة والملكوتي وهو الثاني
هو اصناف الملائكة والجن واهل الجبروتي وهو الثالث هم المصطفون من الملائكة
قال الله تعالى يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فهم الكروبيون وحملة العرش واصحاب سرادقات
الجلال كما وصفهم الله تعالى في كتابه واثنى عليهم حيث يقول ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم اهل حضرة القدس المعنيون بقوله تعالى
لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين وهم على هذه المكانة من الله يموتون وليس بمانع من الموت القرب
فاول ما اذكر لك عن الموت الدنيوي فالق اذنيك لتسمع ما اورده عليك واصغ لك تنتقل عن الانتقال
من حال الى حال اذ كنت مصدقا بالله ورسله فاني ما آتيك الا ببينة يشهد الله على ما اقول وتصدق
معاني القران وما صح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم **فصل** لما قبض الله تعالى القبضتين
قبضهما عند ما مسح على ظهر آدم عليه الصلوة والسلام فكل ما جمع في الجمع الاول انما جمعه من شق الايمن
وكل ما جمع في الاخر انما جمعه من شق الشمال ثم بسط قبضتيه سبحانه وتعالى فنظر اليهم آدم عليه السلام
في راحتيه الكريمتين مثل الذر ثم قال هولاء الى الجنة ولا ابالي وهولاء الى النار ولا ابالي
فاهل بعمل اهل الجنة يعملون واهل النار بعمل اهل النار يعملون فقال آدم عليه الصلوة والسلام وما عمل

اهل

اهل النار يا رب قال ثلثة شرك بي وتكذيب رسلي وعصيان كتابي في الامر والنهي فقال آدم عليه الصلوة والسلام
استشهدهم على انفسهم عسى ان يعقلوا فاشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا واشهد عليهم الملائكة
وآدم انهم اقروا بربوبيته ثم ردهم الى اماكنهم وانما كانوا احياء انفسا من غير اجسام فلما ردهم الى صلب آدم عليه السلام
اماتهم وقبض ارواحهم وجعلها عنده في خزانة من خزائن العرش فاذا سقطت النطفة المنفوسة واقرت
في الرحم حتى اذا تمت صورتها والنفس فيها ميتة فيجوهرها منعت الجسد من النتن فاذا نفخ الله عز وجل
الروح ردها الى سرها المقبوض منها الذي جناه زمانا في خزانة العرش فاضطرب المولود ان
في بطن امه فزعا سمعته امه او لم تسمعه فهذه موتة وحيوة ثانية **فصل** ثم ان الله جلت قدرته اقامه
في هذه الدنيا ايام حيوته حتى استوفى اجله المحدود ورزقه المقدور واثاره المكتوبة فاذا دنت منيته
وهي الموتة الدنيوية حزنته ثم نزل به اربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها
من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى وربما كشف للميت عن الامر الملكوتي
قبل ان يغرغر فراى اولئك الملائكة على حقيقة علمه لا على ما يتخيرون اليه من عالمهم فان كان لسانه
منطلقا حدث بوجودهم وربما استخف نفسه واعاد على نفسه الحديث بما راى فظن ان ذلك من فعل الشيطان
فسكت حتى يعقد لسانه وهم يجذبونها من اطراف البنان ورؤس الاصابع والنفس تنسل انسلال
الماء من السقاء والفاجر تسل روحه كالسفود من الصوف المبلول هكذا احكم عن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم
والميت يظن ان بطنه قد ملئت شوكا وكانما نفسه تخرج من خرت ابرة وكانما السماء انطبقت على الارض
وهو بينهما ولهذا سئل كعب الاحبار عن الموت فقال كغصن شوك ادخل في جوف رجل فجذبه انسان شديد الجذب
ذو قوة فقطع ما قطع وابقى ما ابقى وقال النبي صلى الله عليه وسلم لسكرة من سكرات الموت امر من ثلثمائة
ضربة بالسيف فعندها يرشح جبينه وتزور عيناه وترتفع اضلاعه ويعلو نفسه ويصفر
لونه ولما عاينت فاطمة رضي الله عنها اباها رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة اشتد وهي تكفكف الدموع

تقول للنفس افوى ما غضبك الى ما بعاف وما توجع وما كنت ذا روعة فروع وما مسك الجن من قبل ذا
وما كنت ذا روعة تفزع وما لى ارى وجهك الجنبى كمثل الصباغ اذا انبقع اذ يبو والميت من تحوس النفس
ما يغير وجهه عند الموت لعظم ما يلقى من المشقة فاذا احتضرت الى القلب خرس لسانه عن النطق والنفس تجمع عند
فى صدره لسريين احدهما ان الامر عظيم قد ضاق صدره بالنفس المجتمعة فيه ولذلك ان الانسان اذا اصابه ضربة
فى صدره بقى مدهوشا لا يقدر على الكلام وكل مطعون بصوت الا مطعون الصدر فانه يخر ميتا من غير تصويت
واما السر الاخر فلان الذى فيه حركة الصوت المندفعة من الحرارة الغريزية فصار نفسه منفردا حالين حال الارتفاع
والبرودة لانه فقد الحرارة فعند هذا الحين تختلف احوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك بحربة مسمومة قد سقيت سما
من نار فتفر النفس وتنقبض خارجة فياخذها الملك بيده وهى ترعد اشبه شىء بالزيبق على قدر النحلة شخصا انسانا
ثم تناولها الملائكة الزبانية ومن الموتى من تجذب نفسه رويدا حتى تنحصر فى الحنجرة وليس يبقى فى الحنجرة الا شعبة
متصلة بالقلب ثم يطعنها بتلك الحربة الموصوفة فان النفس لا تفارق القلب حتى تطعن وسر تلك الحربة
انها غمست فى بحر الموت فاذا وضعت على القلب صار سرها فى سائر الجسد كالسم الناقع لان سر الحيوة
انما موضعه القلب ويوثر فيه سره عند النشأة الاولى وقد قال بعض المتكلمين الحيوة غير النفس ومعناها امتزاج
اخلاط بالجسد وعند استقرار النفس فى الترقى والارتقاء تعرض له الفتن وذلك ان ابليس قد انفذ اعوانه
الى هذا الانسان خاصة واستعملهم به ووكلهم عليه فياتون المرء وهو فى تلك الحالة فيتمثلون له فى صورة
من سلف من الاحباء الميتين البالغين له النصح فى دار الدنيا كالاب والاخ والام والاخت والصديق الحميم
فيقولون له انت تموت يا فلان ونحن قد سبقناك الى هذا الدين فمت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله تعالى
ويزينون له فان انصرف عنهم وابى جاءه اخرون وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح ونسخ به
دين موسى ويذكرون له عقايد كل ملة فعند ذلك يزيغ الله من يشاء زيغه وهو معنى قوله تعالى ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب اى لا تزغ قلوبنا عند الموت

وقد

وقد هديتنا من قبل هذا زمانا فاذا اراد الله تعالى بعبده هداية وتثبيتا جاءته الرحمة قيل هو جبريل عليه الصلوة والسلام
فيطرد عنه الشيطان ويمسح الشحوب عن وجهه فيتبسم الميت لا محالة وكثيرا ما يرى متبسما فى هذا المقام فرحا بالبشرى الذى
جاءه من رحمة الله تعالى فقال يا فلان اما تعرفنى انا جبريل وهؤلاء اعداؤك من الشياطين مت على الملة
الحنيفية والشريعة الجديدة فما شىء احب الى الانسان وافرح منه بذلك الملك وهو قوله تعالى وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب ثم يقبض روحه عند الطعنة ومن الناس من يقبض وهو قائم يصلى او نائم او مات فى بعض
اشغاله او منعكف على اللهو وهو البغتة فيقبض نفسه مرة واحدة ومن الناس من اذا بلغت نفسه الحلقوم
كشف له عن اهله السابقين واحدا فى جيرانه من الموتى وقد يكون له خوار يسمعه كل شىء الا الانسان ولو سمعه
لصعق واخر ما يفقد من الميت السمع لان الروح اذا فارقت القلب بابرها فقد البصر واما السمع فلا يفقد
حتى تقبض النفس ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله ونهى عن الاكثار بها عليهم لما يجدونه من الهول الاعظم والكرب الاقصم فاذا نظرت
الى الميت وقد سال لعابه وتقلصت شفتاه واسود وجهه وازرقت عيناه فاعلم انه شقى قد كشف له
عن حقيقة شقاوته فى الاخرة واذا رايت الميت جاف الفم منطلق الوجه كانه يضحك مكسورة عينه فاعلم
انه بشر برحمة الله تعالى فقد كشف له عن حقيقة كرامته فاذا قبض الملك النفس السعيدة تناولها ملكان حسان الوجه
عليهما ثياب حسنة فيلفونها فى حريرة من حرير الجنة وهى على قدر النحلة شخصا انسانا ما فقد من عقله ولا
من علمه المكتسب فى دار الدنيا شيئا فيعرجون به فى الهواء فلا يزال يمر بالامم السالفة والقرون الخالية
كامثال الجراد المنتشر حتى ينتهى الى السماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال له من انت فيقول انا صلصائيل ومعى فلان
باحسن اسمائه واحبها اليه فيقولون نعم الرجل فلان كانت عقيدته غير شاك والامر تابع ثم ينتهى الى السماء
الثانية فيقرع الامين الباب فيقال له من انت فيقول مقالته الاولى فيقولون اهلا وسهلا بفلان كان محافظا
على صلوته بجميع فرايضها وسننها ثم ينتهى الى السماء الثالثة فيقرع الامين الباب فيقال له من انت فيقول مثل مقالته الاولى

فيقال مرحبا بفلان كان يراعي حق الله في ماله ولا يمسك منه شيئا ثم يعرج حتى ينتهي الى السماء الرابعة فيقرع الامين الباب
فيقال له من انت فيقول كعادته فيقال اهلا وسهلا كان يصوم ويحسن الصوم ويحفظه من ادران الرفث وحرام الطعام
ثم ينتهي الى السماء الخامسة فيقرع الامين الباب فيقال من انت فيقول كذا به فيقال مرحبا بفلان ادى حجة الله تعالى
الواجبة عليه من غير رياء وسمعة ثم ينتهي الى السماء السادسة فيقرع الامين الباب فيقال له من انت فيقول كذا به
فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر بالوالدين ثم يفتح له فينتهي الى السماء السابعة فيقرع الامين الباب
فيقال له من انت فيقول كذا به فيقال مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار بالاسحار وكان يتصدق في السر والعلانية
ويكفل الايتام ثم يفتح له حتى ينتهي الى سرادقات الجلال فيقرع الامين الباب فيقال له من انت فيقول كذا به فيقال
اهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ثم يمر بملاء
من الملائكة فيبشرونه بالخير ويصافحونه حتى ينتهي الى سدرة فيقرع الامين الباب فيقال من انت فيقول كذا به فيقال
اهلا وسهلا بفلان كان عمل عملا صالحا لوجه الله تعالى ثم يفتح له فيمر في بحر من نار ثم في بحر من نور ثم في بحر من ظلمة
ثم في بحر من ماء ثم في بحر من برد ثم في بحر من ثلج طول كل بحر منها الف عام ثم يخترق به الحجب المضروبة على عرش الرحمن
وهي ثمانون الف سرادق لكل سرادق منها ثمانون الف شرافة على كل شرافة ثمانون الف قمر يهلل الله تعالى
ويسبحه ويقدسه لو برز منها قمر واحد الى سماء الدنيا لعبد من دون الله عز وجل ولاحرقها من نوره ثم ينادي
مناد من وراء تلك الحجب من الحضرة القدسية من هذه النفس التي جئتم بها فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله
قربوه فنعم العبد كنت يا عبدي فاذا اوقف بين يديه الكريمين اخجله ببعض اللوم والمعاتبة حتى يظن انه قد
هلك ثم يعفو عنه سبحانه وتعالى كما روي عن يحيى بن اكثم القاضي وقد رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك
اوقفني بين يديه الكريمين ثم قال لي يا شيخ السوء فعلت كذا وكذا فقلت يا رب ما بهذا حدثت عنك
قال فبما ذا حدثت عني يا يحيى قلت الهي وسيدي حدثني معمر عن الزهري عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه الصلوة والسلام عنك سبحانك وتعاليت انك قلت اني لاستحيي ان اعذب شيبة شابت

في الاسلام

في الاسلام فقال يا يحيى صدقت وصدق معمر وصدق الزهري وصدق ابن شهاب وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق نبيي وصدق
جبريل وصدقت انا وقد غفرت لك وعن ابن نباتة وقد رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه الكريمين
فقال انت الذي تخلص كلامك حتى يقال ما افصحه فقال سبحانك اني كنت اصفك في دار الدنيا فقال قل كما قلت في
دار الدنيا فقلت ابادهم الذي خلقهم واسكتهم الذي انطقهم وسيوجدهم كما اعدمهم وسيجمعهم كما فرقهم فقال لي
صدقت اذهب فقد غفرت لك وعن منصور بن عمار انه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه
الكريمين وقال لي بماذا جئتني يا منصور فقلت بست وثلثين حجة فقال ما قبلت منها واحدة ثم
قال لي بماذا جئتني يا منصور فقلت جئتك بثلثمائة وستين ختمة فقال ما قبلت منها واحدة ثم قال لي بماذا جئتني
يا منصور فقلت جئتك بك سبحانك وتعاليت فقال الآن جئت بشيء اذهب فقد غفرت وكثير من هذه الحكايات
تخبر بهذه الامور وانما حدثتك شيئا ليقتدي به المقتدي والله المستعان ومن الناس من اذا انتهى الى الكرسي
سمع النداء ردوه ومنهم من يرد من الحجب وانما يصل الى الله عارفوه ولا يقف بين يديه الكريمين الا اهل المقام الرابع
فصاعدا **فصل** واما الفاجر فتؤخذ نفسه عنفا فاذا وجعه كاكل الحنظل والملك يقول اخرجي ايتها النفس
الخبيثة من الجسد الخبيث فاذا هو صراخ اعظم ما يكون كصراخ الحمير فاذا قبضها الملك ناولها زبانية قباح الوجوه
سود الثياب منتن الريح بايديهم مسوح من شعر فيلفونها فيها فتستحيل شخصا انسانيا على قدر الجرادة فان الكافر اعظم جرما
من المؤمن اعني في الاخرة وفي الصحيح ان ضرس الكافر في النار مثل جبل احد قال فيعرج به حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيقرع
الامين الباب فيقال له من انت فيقول انا دفيائيل الموكل بزبانية العذاب فيقال من معك فيقول فلان بن فلان باقبح اسمائه
وابغضها اليه في دار الدنيا فيقال له لا اهلا ولا سهلا فلا يفتح له باب السماء ولا يدخل الجنة فاذا سمع الامين
هذه المقالة خارجه من يده فتهوي به الريح من مكان سحيق اي بعيد وهو قوله تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء
فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فيقول يا ملك من خزي حل بك فاذا انتهى الى الارض ابتدرته
الزبانية وساروا به الى سجين وهي صخرة عظيمة تحت الارض السابعة تاوي اليها ارواح الفجار

واما النصارى واليهود فيردون الى قبورهم هذا من كان منهم على شريعته ويشاهد غسله ودفنه واما المشرك
فلا يشاهد شيا من ذلك لانه قد هوى به واما المنافق فمثل الثاني يرد محفوظا ويطرد الى حفرته واما المقربون من
المومنين فمختلف احوالهم فمنهم من ترده صلوته لانه اذا نقرها في صلوته سار قالها نفق الثوب الخلق ويضرب بها
وجهه ثم تعرج وهي تقول ضيعك الله كما ضيعتني ومنهم من تحرده زكوته لانه انما زكى ليقال له فلان يتصدق وربما وضعها عند النسوان
ولقد رايناه عافانا الله من ذلك ومما حل به ومنهم من يرده صومه لانه صام عن الطعام ولم يصم عن الكلام الرفث فخرج عنه مكر
وقد يرده ومن الناس من يرده حجه لانه انما حج ليقال فلان حج او بمال خبيث حرام ومن الناس من يرده العقوق
وسائر احوال البر لا يعلمها الا العلماء باسرار المعاملات وتخليص العمل للملك الوهاب فكل هذه المعاني جاءت
بها الاثار كالخبر الذي رواه معاذ بن جبل في رد الاعمال وغيره وانما اردت تقريب الامر فقد ملئت الدواوين
من تصحيح ذلك واهل الزهد يعرفون صحة ذلك كما يعرفون ابنائهم فاذا ردت النفس الى الجسد ووجدته قد اخذ
في غسله فتقعد عند راسه حتى يغسل فيكشف الله عن بصيرة من يشاء من الصالحين فيبصرها على صورتها الدنياوية
وقد حدثني انسان عن نفسه انه غسل ابناله فاذا هو بشخص قاعد عند راسه فادركه الروع فنزل الجهة التي راى فيها
الشخص فتحول الى الجهة الاخرى فلم يزل يكلمه حتى ادرج الميت في الكفانة فعاد ذلك الشخص فشاهده
وهو على النعش وقد روى عن غير واحد من الصالحين انه نادى وهو على النعش انا فلان بن فلان انا الروح
فانتقض الكفن من تلقاء صدره مرتين او ثلثا وقيل ان الربيع بن خثيم اضطرب في يد غاسله وقد تكلم الميت
في نعشه على عهد الصديق رضى الله عنه فذكر فضله وفضل عمر بن الخطاب ونبذا من فضل عثمان رضى الله عنهم وانما هي
النفس عاينت امرا عظيما ملكوتيا ويكشف الله عن بصيرة من يشاء من خلقه فاذا ادرج الميت صارت روحها
ملتصقة بالصدر من خارج الصدر ولها جوار وضجيج وهي تقول اسرعوا بي الى رحمة ربي لو علمتم
ما انتم حاملوني اليه وان كان بشر بالشقاء تقول رويدا بي الى اين تسرعون بي الى اي عذاب
لو تعلمون ما انتم حاملوني اليه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمر به جنازة الا قام لها فانما

وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقام لها تعظيما فقيل يا رسول الله انه يهودي فقال اليست نفسا وانما كان
يفعله لانه يكشف له عن اسرار الملكوت فكان يسر بالميت اذا مر به لانه من اهل خيمه ومعاينته فاذا ادخل في قبره
وهيل عليه التراب ناداه القبر كم كنت تفرح على ظهري فاليوم تحزن في بطني وكنت تاكل الالوان على ظهري فاليوم
تاكل الديدان في بطني ويكثر عليه من هذه الالفاظ حتى يسوى عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له رومان
وقد روى ابن مسعود رضى الله عنه انه قال قلت يا رسول الله ما اول ما يلقى الميت اذا ادخل قبره فقال يا ابن
مسعود ما سالتني عن شيء ما سالني احد غيرك فاول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر يقول
يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دوات ولا قرطاس فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك
اصبعك فيقطع له من كفنه قطعة ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حسناته وسياته
كيوم واحد ثم يطوي الملك تلك الرقعة ويعلقها في عنقه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه اي عمله فاذا فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر وهما ملكان اسودان يخرقان الارض
بانيابهما لهما شعور سود يجرانها على الارض كلامهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق الخاطف
ونفسهما كالريح العاصف بيد كل واحد منهما مقمعة من حديد لو اجتمع عليها الثقلان ما رفعاها لو ضرب
بها اعظم جبل لدكاه فاذا رأتهما النفس ارتعدت وولت هاربة فتدخل في منخر الميت فيحيى الميت من صدره
ويكون كهيئته عند الغرغرة لا يقدر على حركة غير انه يسمع وينظر قال فيسالانه بعنف وينتهرانه جفاء وقد
صار له التراب كالماء كيف ما تحرك انفسح فيه ووجد فيه فرجة فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك
وما قبلتك فمن وفقه الله تعالى وثبته بالقول الثابت قال من وكلكما علي ومن ارسلكما الي وهذا لا يقوله
الا العلماء الاخيار فيقول احدهما للاخر صدق فقد كفي شرنا ثم يضربان القبر كالقبة العظيمة
ويفتحان له بابا الى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان له من حريرها وريحانها ويدخلون عليه
من نسيمها وروحها وريحانها ويأتيه عمله في صورة احب الاشخاص اليه يؤنسه ويحدثه

ويملأ قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة ويسال متى تقوم الساعة فليس شيء احب اليه
من قيامها ودونه في المنزل الموصى العامل الخير ليس معه حظ من العلم ولا من اسرار الملكوت يلج عليه عمله عقيب
دومان في احسن صورة طيب الريح حسن الثياب فيقول له اما تعرفني فيقول من انت الذي من الله علي بك في غربتي
فيقول انا عملك الصالح فلا تحزن ولا توجل فعما قليل يلج عليك منكر ونكير ويسالانك فلا تدهش ثم يلقنه
حجته فبينما هو كذلك اذ دخلا عليه كما تقدم ذكرهما فينتهرانه ويقعدانه مسندا ويقولان له من ربك
فيسبق الى القول الاول فيقول الله ربي ومحمد نبيي والقرآن امامي والكعبة قبلتي وابراهيم ابي وملته ملتي
غير متلجلج فيقولان له صدقت ويفعلان به كالاول الا انهما يفتحان له بابا الى النار عن يساره فينظر الى
حياتها وعقاربها وسلاسلها واغلالها وجحيمها وجميع غمومها وصديدها وزقومها فيفزع فيقولان له
ما عليك من سوء هذا موضعك من النار قد ابدلك الله تعالى به هذا موضعك من الجنة ثم سعيدا ثم يغلقون
عليه باب النار ولم يدر ما مر عليه من الشهور والدهور والاعوام ومن الناس من يتلجلج في مسألته فان كانت
عقيدته مخلخلة امتنع عليه ان يقول الله ربي واخذ غيرها من الالفاظ فيضربانه ضربة يشتعل منها قبره نارا
ثم يطفى عنه اياما ثم يشتعل منها قبره ايضا هذا دأبه ما بقيت الدنيا ومن الناس من يعسر عليه ان يقول
الاسلام ديني لشك كان يتوهمه او فتنة تقع به عند الموت فيضربانه ضربة واحدة يشتعل قبره نارا كالاول
ومن الناس من يعسر عليه ان يقول القرآن امامي لانه كان يتلوه ولا يتعظ به ولا يعمل به ولا باوامره ونواهيه
يطوف عليه دهره ولا يعظ نفسه منه بحرف فيفعل به ما فعل بالاولين ومن الناس من يستحيل عمله كلبا يعذب به في قبره
على قدر جرمه وفي الاخبار ان من الناس من يستحيل عمله خنوصا يعذب به وهو ولد الخنزير ومن الناس من يعسر عليه
ان يقول محمد نبيي لانه كان ناسيا السنة ومن الناس من يعسر عليه ان يقول الكعبة قبلتي لانه كان كثير التحرف
في صلوته او فساد في وضوئه او اختلال في ركوعه وسجوده ويكفيك ما روي في فضائلها ان الله لا يقبل
صلوة من ساه وعليه ثوب من حرام ومن الناس من يعسر عليه ان يقول ابراهيم ابي لانه سمع يوما

كلاما

كلاما اوهم ان ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا فاذا هو شاك مرتاب فيفعل به كما فعل بالاخرين وكل هذه الانواع
كشفناها في احياء علوم الدين فصل واما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت
ولا عرفت ثم يضربانه بتلك المقامع الحديدية حتى يتجلجل في الارض السابعة ثم تنفضه الارض السابعة في قبره فيضربانه
سبع مرات ثم تختلف احوالهم فمنهم من يستحيل عمله كلبا ينهشه حتى تقوم الساعة وهم الخوارج ومنهم من يستحيل
عمله خنزيرا يعذب به في قبره وهم المرتابون وهي احوال تعتري اهل القبور وانما آثرنا الاختصار في ذكرها
واصله ان الرجل انما يعذب في قبره بالشيء الذي كان يخافه في الدنيا فمن الناس من يخاف من جرو الكلب اكثر
من الاسد المخيف ومنهم من يخاف الحية والشيء فطبايع الناس مختلفة فنسأل السلامة والغفران
قبل الندامة وقد روي عن غير واحد من الموتى انه رأي في المنام فقيل له كيف حالك فقال صليت يوما
بلا وضوء فسلط الله علي ذئبا في قبره يروعني فحالي معه سيئ ورأي آخر في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك
فقال دعني لم اتمكن يوما من غسل جنابتي فالبسني الله ثوبا من النار فانا اتقلب فيه ورأي آخر في
المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال الغاسل الذي غسلني حملني بعنف وكان في الدكة مسمار فخدشني
وانا متألم منه فلما اصبح الصباح سال الغاسل فقال ذلك كان بغير اختياري ورأي آخر في المنام
فقيل له كيف حالك او لم تمت قال نعم وانا بخير غير ان حجرا كبيرا تحت ضلعي فعذبني ففتح فوجدوه
مثل ما قال وآخر جاء الى ولده في المنام فقال يا ولدي ما تصلح بيت ابيك فقد اذاه المطر فلما اصبح بعث
الرجل الى قرابته فوجد جدولا من الماء قد اتى قبره من سيل فامتلأ ماء وعن آخر انه قال لولده ما فعل الله بك
فقال اخرجني الا اني دفنت بازاء فلان وكان فاسقا وقد ردعني ما يعذب به من انواع العذاب وكثير جاء
من هذه الحكايات والاخبار تبين ان اهل القبور يتالمون في قبورهم وكفى بالخبر دليلا حيث
يقول صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم يولم الميت في قبره كما يولم الحي في بيته ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن كسر العظام للميت وقد مر برجل قاعد على فناء قبر فنهاه وقال لا تؤذوا الاموات في قبورهم

وقال صالح المري سالت بعض العلماء لاى شى نهى عن الصلوة فى المقبرة فالمعدل الحديث لا تصلوا على القبور فانها حجر
فان ذلك حسرة لا انتهاء لها وروى بعضهم انه قال قمت اصلى ذات يوم فى المقابر وقد اشتد الحر وقوى اذ رايت
شخصا لتيه ابى على ظهر قبره فسجدت فزعا فسمعته يقول ضاقت عليك الارض حتى جئت تؤذينا بصلوتك
وفى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بيتيم يبكى على قرابته فبكى رحمة له ثم قال ان الميت ليعذب
ببكاء الحى عليه اى ان ذلك يحزنه ويسوءه وكم من ميت رآى فى المنام فقيل له كيف حالك فيقول ساء
حالى من فلان وفلانة كانوا يكثرون البكاء على الا ان الزنادقة ينكرون ذلك وفى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ما منكم من احد الا يفارقه المؤمن يعرفه فى الدنيا فسلم عليه الا عرفه وقد ورد ايضا انهم يسمعون قرع
نعالكم ومات بعض الفقهاء ولم يوص بشى ثم طاف على اهل بيته بالليل وقال اعطوا فلانا كيت وكيت
من الورع وادفعوا الى فلان كتابه الذى كان عندى مودعا منذ زمان فلما اصبحوا ذكر كل واحد منهم لاخيه
ما رآى ثم دفعوا ذلك الورع ثم طلبوا الكتاب فلم يجدوه فتعجبوا من ذلك ثم انهم بعد ذلك وجدوه
فى الدار فى زوايا البيت وعن بعضهم انه قال اتخذ لنا ابونا مودبا يعلمنا فى البيت فاتفق له انه مات
فخرجنا ذات يوم الى قبره لنزوره وجعلنا نتذاكر عليه امر الله تعالى فمر بنا طبق من تين فاشتريناه واكلنا
ورمينا الاذناب فلما كانت تلك الليلة رآه الشيخ فى المنام فقال له كيف حالك فقال بخير غير ان اولادك
اتخذوا قبرى مزبلة وتحدثوا بكلام عندى هو شبه الكفر فاصبحنا الشيخ على ذلك فقلنا سبحان الله
لا زال يعذبنا حيا وميتا وجريحا وروح الدنيا والاخرة ومن هذه الحكايات كثيرة الا
انى ذكرت هذا القدر امثالا ومواعظ للمتعبر بالاقل عن الاكثر واعلم ان اهل القبور على
اربعة احوال فمنهم القاعد على منكبيه حتى تسيل العين وتتورم الجبهة ويعود الجسم ترابا ثم لا
يزال بعد ذلك طوافا فى الملكوت دون سماء الدنيا ومنهم من يرسل الله عليه نعسة فلا يدرى ما فعل
حتى يلبثه من النفخة الاولى ومنهم من لا يقوم على قبره الا شهرين او ثلثا ثم تركب نفسه على طائر

تأوى

تأوى الى الجنة وهو الحديث الصحيح حيث قال صلى الله عليه وسلم المؤمن طائر يعلق فى شجرة الجنة وكذا سئل عن ارواح الشهداء
فقال فى حواصل طيور خضر تعلق فى شجر الجنة ومن الناس من اذا بادت عينه عرج به الى الصور فلا يخرج الا زمانه
حتى ينفخ فيه والنوع الرابع وهم الانبياء والاولياء وهم الاخيار فمنهم من اختار الارض ان يكون فيها طوافا
حتى تقوم الساعة وكثيرا ما يرى فى النوم واظن الصديق والفاروق منهم والرسول صلى الله عليه وسلم منهم فله
الخيار فى العوالم الثلث وعن هذه الارادة قال تنبيها واشارة منه صلى الله عليه وسلم انى اكرم على الله من ان يدعنى
فى الارض اكثر من ثلث عشرات لان الحسين رضى الله عنه قتل على راس الثلثين منه فغضب صلى الله عليه وسلم
على اهل الارض وعرج الى السماء وقيل رآه بعض الصالحين فى النوم فقال يا رسول الله بابى وامى انت
ما ترى فى فتن امتك فقال زادهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظوا فيه ثم جعل يعدد كلاما كثيرا
اشتبه على الرائى ومنهم من اختار السماء السابعة كابراهيم عليه الصلوة والسلام وفى الحديث انه مر به
صلى الله عليه وسلم وهو مسند ظهره الى البيت المعمور وقد احدق به اولاد المسلمين وعيسى عليه الصلوة والسلام
فى السماء الخامسة وفى كل سماء رسل وانبياء لا يخرجون منها ولا يبرحون حتى الصعقة وليس منهم من له
الخيار الا الخمس وهم الخليل والكليم والروح والصفى والحبيب وينتهون حيث شاءوا من العالمين
واما الاولياء فمنهم من وقف على البعثة الدنيوية كما روى عن ابى يزيد انه تحت العرش باكل من مائدة
ربه وعلى هذه الانواع الاربعة حال اهل القبور يعذبون ويهانون ويرحمون ويكرمون فالذين
منهم فى الارض يحدقون بالميت اذا احتضر حتى يضيق بهم رحب المنازل فربما كشف له فراهم ونطق بهم
وقد رايت من حدث بهذا النوع ان بعض الاصحاب كشف عن بصيرته فنظر الى والده الميت وقد وقع
عليه البيت وتصوير هذه الفوائد الملكوتية انما يكون لكريم على الله تعالى فنسال الله تعالى ان يجود علينا
بمعرفته بما افاض على اوليائه حتى ترتفع الشك عنهم والارتياب ومع هذا كله لا يعقل احد منهم تكوير
الليل والنهار والامس كانت عينه باقية لم يعرج به علوا ومنهم من يعرف الجمعة والاعياد واذا خرج احد

من الدنيا اجتمعوا اليه وعرفوه فهذا يسال عن زوجته وهذا يسال عن ولده وهذا يسال عن والده
وكل يسال عن اربه وربما سالت الميت ولم يلق احدا من معارفه لانه نزل به عند الموت فموت بيوتها
او نفرا منها فيسير اليهم فاذا قدم احد من الدنيا يسال جيرانه ما عملك بفلان فيقول لهم قد مات فيقولون انا لله
وانا اليه راجعون سلك به وقد راى بعضهم في النوم فقيل ما فعل الله بك فقال انا وفلان حتى عد خمسا
من اصحابه في خير ونعمة وكان قد قتله الخوارج مع اصحابه المعدودين وسئل عن جار لهم ما فعل الله به فقال ما رايناه
وانما كان هذا المذكور قد القى نفسه اليهم حتى هلك والله اعلم انه قاتل انفسهم وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
صلى بالمرسلين ليلة اسري به ركعتين وانه سلم على هارون عليه الصلوة والسلام فدعى له ولامته بالرحمة وكان اولئك
قد ماتوا وبادت اعينهم وانما هي حيوة الانفس بعد الاحيا حيوة ثانية والحيوة الاولى يوم اشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى شهدنا ولا يعتد بالحيوة الدنيوية فانها مسخرة بالتنعم ويروى عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فهذه احوال الموتى فاذا بادت اعينهم فمنهم المستقر ومنهم
الطواف ومنهم المضروب عليهم ومنهم المعذب والدليل على صحة ذلك قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واليوم بيان عذاب البرزخ فصل
فاذا اراد الله سبحانه وتعالى بقيام الساعة دون النفخ في الصور على السر الذي بيناه في الاحياء فاذا الجبال
تتطاير وتسير مثل السحاب واذا البحار تفجر بعضها في بعض وتكورت الشمس فعادت سوداء مربدة وسجرت
البحار حتى امتلاء عالم الهواء ماء ودخل العالم بعضه في بعض وانتثرت النجوم كالسلك اذا انتثر
من نظمه وعادت السماء كالدهان الوردة تدور كدوران الرحى والارض قد زلزلت زلزالا
شديدا تارة تنقبض وتارة تنبسط كالاديم حتى ان الله تعالى يامر بخلع الافلاك فلا يبقى في الارضين السبع
ولا في السموات السبع ولا في الكرسي حي كائن الا وقد ذهبت نفسه وان كان روحانيا ذهب روحه
وقد خلت الارضين عن عمارها والسموات من سكانها على ضروب الموجودين ثم ان الله تعالى يتجلى

في الغمام فيقبض السموات السبع بيمينه والارضين السبع في اخرى ثم يقول عز وجل يا دنيا دنية اين اربابك اين اصحابك
الذين فتنتهم ببهجتك وشغلتهم عن آخرتهم بزهرتك ثم يثني على نفسه بما شاء ويفتخر بالبقاء المستمر والعز
الدائم والملك الباقي والقدرة القاهرة والحكمة الباهرة ثم يقول الله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد
فيجيب نفسه بان يقول لله الواحد القهار ثم يفعل فعلا اعظم من الاول وهو ان ياخذ السموات على اصبع والارضين
على اصبع والبحار على اصبع والاشجار على اصبع والخلق على اصبع ثم يهزها ويقول سبحانه وتعالى انا الملك انا الملك
اين الذين عدوا واغترى من دوني واشركوا بي لمن الملك اليوم الا لي سبحانه وتعالى ثم يملكت كذلك ما شاء وليس
من العرش الا القوام نسمة تلوح وقد ضرب الله تعالى على آذان الحور والولدان في جنتهم ثم يكشف الله تعالى عن بحر سقر
فيخرج منها لهيب النار فتشتعل في الاربعة عشر بحرا كما تشتعل النار في الصوف المنفوش فما تدع منها قطرة واحدة
وتدع الارضين حماة سوداء والسموات كانها عكر الزيت والنحاس المذاب فاذا همّ اللهيب ان يتعلق
بعنان السماء زجره الله تعالى النار زجرة واحدة خمدت الف عام لا يرتفع لها لهيب ثم يفتح الله تعالى
خزانة من خزائن العرش فيها بحر الحيوة فيمطر الارض مطرا كمني الرجال فيلقى الارض عطشانة هامدة
فتحيا وتهتز ولا يزال المطر عليها حتى يعمها ويكون الماء عليها اربعين ذراعا فاذا الاجسام تنبت
من العصعص وفي الحديث ان الانسان بدؤه من عجب الذنب وفي يبلى الا عجب الذنب منه بدا ومنه يعود وهو عظم
على قدر الحمصة ليس فيه مخ فمنه تنبت الاجسام جميعا في مقابرها كما ينبت البقل حتى تشتبك بعضها
في بعض فاذا راس هذا عند منكب هذا ويد هذا على عجز هذا لكثرة الخلائق وهو معنى قوله تعالى
قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقد شرحنا هذا الموضع في كتاب الاحياء فاذا تمت
النشاة على حسبها والشيخ شيخ والكهل كهل والشاب شاب والجليل جل جلاله ان تهب ريح من تحت العرش
فيها نار لطيفة فتنشف ذلك الماء عن الارض وتبقى الارض بارزة ليس فيها عوج ولا امت وقد عادت
الجبال رمالا وهو الكثيب المهيل ثم يحيي سبحانه وتعالى عبده اسرافيل فينفخ في الصور من صخرة بيت المقدس

البرزخ

والصور قرن من نور له اربعون دائرة والدائرة الواحدة كاستدارة السموات والارض فيها ثقب بعدد ارواح

الخلائق فيخرج الارواح ولها دوي كدوي النحل فتملأ ما بين الخافقين ثم تذهب كل نسمة الى جثتها فيحيي الله بهم ابدا حتى الوحوش

والطيور وكل ذي روح فاذا الكل كما قال تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والزجرة العظيمة كما

قال الله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة والساهرة الارض السفلى لانهم فتحوا ابصارهم

فاذا هم قد نظروا الى الجبال منسوفة والبحار مسجورة والارض لا عوج فيها ولا امت والامت التل المرتفع كالربوة

والعوج الارض المنخفضة كالوهدة وصارت ممدودة كالصحيفة القاعدة فيخرجوا بالنظر وامن الساهرة وقعد كل

واحد على قبره عريانا منتظرا متعجبا متفكرا متحيرا كما ورد في الخبر حفاة عراة غرلا اي غير مختونين الا قوما

ماتوا في الغربة مؤمنين لم يكفنوا فانهم يحشرون وقد كسوا ثيابا من الجنة وقوم ايضا من امة محمد صلى الله عليه وسلم

متخذين السنة ما جاوزوا عنها اسم الخياط وقد روي بالعوالي الكفان موتاكم فان امتي تحشر باكفانها وسائر

الامم عراة رواه ابو سفيان وقد ورد في الخبر ان الميت يحشر في اكفانه وقيل ان بعضهم لما احتضر

الوفاة قال اكسوني الثوب الفلاني فمنع منه حتى مات في غلالة ليس عليه غيرها فراى في المنام بعد ايام

قلائل فقيل له ما بالك فاعرض عنه وقال منعتموني ثوبي وجعلتموني احشر في هذه الغلالة لا غير

فصل في الاقامة بين النفختين وهي الموتة الثانية لانها منعت من الحواس الظاهرة لان الاجسام هي

الفاعلة المحركة لانهم لا يصلون ولا يصومون ولو دخل ملك في جثة لما قدر على الاقامة فيها لانه ذو حرص

على التحيز الى عالمه والنفس جوهر بسيط فاذا تركبت في الجسد صحت حيوته وافعاله واختلف في هذه المدة

بين النفختين واستقر جمهورهم على انها اربعون سنة وحدثني من لا اشك فيه ولا في علمه ومعرفته ان ذلك

ومعرفته وامره لا يعلمه الا الله تعالى لانه من اسرار الربوبية وكذلك ان الاستثناء واقع عليه سبحانه وتعالى

خاصة فقلت له ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في امر الفزع لان البرايا عند الصعقة وعند الفزع كما قال كعب

وقد حدث في مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المقام حيث قال فلو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا

لظننت

لظننت انك لا تنجو من ذلك اليوم الا قوم استثناهم الله تعالى في هول الفزع الاكبر والصعق وهم اهل المقام الرابع وانكر

ان موسى عليه الصلوة والسلام منهم والاستثناء من بلوغ الخوف والامن فلو كان هنالك لاجاب الله تعالى حيث يقول

لمن الملك اليوم فقال يا واحد يا قهار فصل فاذا استوى كل انسان جالسا على قبره فمنهم المكسو والعريان

والاسود والابيض ومنهم من يكون له نور كالمصباح الضعيف ومنهم من يكون له نور كالشمس الا انهم ان كل واحد منهم

لا يزال مطرقا برأسه لا يدري ما يصنع وما يصنع به في القيام حتى تظهر من المغرب نار لها دوي وشهاق فتدهش لها

رؤوس الخلائق انسا وجنا ووحشا وطيرا فيأتي كل واحد من الخلق عمله فيقول له قم وانهض الى المحشر فمن كان

عمله جيدا شخص له عمله بغلا يركب به ومنهم من يشخص له عمله كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه ومنهم من يشخص له عمله

حمارا ويجعل لكل واحد منهم نورا شعاعيا يسعى بين يديه في الظلمات وعن يمينه وهو قوله تعالى

يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وليس عن شمائلهم نور بل ظلمة حالكة لا يستطيع البصر نفاذها يحار

الكافر فيها ويتردد فيها المرتاب والمؤمن ينظر الى قوة حلكتها وشدة سوادها وحندسها ويحمد الله تعالى

على ما اعطاه من النور المهتدي به في تلك الظلمة ويسعى بين ايديهم لان الله تعالى يكشف لعبده المؤمن المستقيم عن احوال

الشقي المعذب ليستبين به سبيل الفائدة كما فعل باهل الجنة اهل النار حيث يقول فاطلع فرآه في سواء الجحيم

وكما قال سبحانه وتعالى واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا لا تجعلنا مع القوم الظالمين

لان اربعا لا يعرف قدرها الا اربع لا يعرف قدر الحيوة الا الموتى ولا يعرف قدر الصحة الا اهل السقم ولا يعرف

قدر الشباب الا اهل الهرم ولا يعرف قدر الغنى الا الفقراء ومن الناس من يسعى على قدميه وعلى اطراف بنانه وله

نور يطفى مرة ويشتعل اخرى انما نورهم عند البعث على قدر ايمانهم وسرعة خطواتهم على قدر اعمالهم وسئل النبي صلى الله عليه وسلم

كيف يحشر فقال اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير ومعنى هذا الحديث والله اعلم ان قوما يتالفون

في الاسلام فيرحمهم الله يخلق لهم من اعمالهم بعيرا يركبون عليه وهو من ضعف اعمالهم الا انهم يشتركون فيه

فهم كقوم خرجوا في سفر بعيد وليس مع احد منهم ما يشترى به مطية توصله فاشترك في ثمنها رجلان او ثلثة

فاشتر واسطبة يتعاقبون عليها في الطريق ويبلغ بعيرا مع عشرة وهذا البعير في العمل معناه قبض اليد في المال اى منع التصرف فيه ومع
هذا الحكم له بالسلامة فاعمل هداك الله عملا يكون لك بعيرا خالصا من الزكية واعلم ان ذلك النجيب الرائع المتقون
الوافدون كما قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وفي غريب الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه
كان رجل في بني اسرائيل كثيرا ما يفعل الخير حتى انه يحشر فيكم قالوا ما كان يصنع قال ورث من ابيه مالا كثيرا فاشترى به
بستانا فحبسه للمساكين وقال هذا بستاني عند الله تعالى وكلا فرق دنانير عديدة على الضعفاء وقال بهذا اشترى
جارية عند الله تعالى وعبيدا واعتق رقابا كثيرة وقال هؤلاء خدمي في الدار الآخرة والتفت يوما الى رجل ضرير البصر
فراه تارة يمشي وتارة يكبو فابتاع له مطية يسير عليها وقال هذه مطيتي عند الله تعالى اركبها والذي نفسي بيده لكاني انظر
اليها وقد جئ بها مسرجة ملجمة يركبها فيسير به الى الموقف وقيل في تفسير قوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه الآية انه
مثل ضربه الله بيوم القيمة في حشر المومنين والكافرين ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي مشاة على وجوههم عطاشا
لان الذي امشاهم في الدنيا على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم هذا قول بعض المفسرين وليس الامر
كما حكاه وانما السر في ذلك تارة يمشي وتارة يكبو على وجهه في الذي تاوله بعيد لان الله تعالى ذكر الارجل فقال تعالى
وارجلهم بما كانوا يعملون وقوله تعالى عميا وصما وبكما وتغير اعني المفعول الذي اراده وترك الاشارة التي ينبه
عليها فان العرب تقول فلان يمشي على وجهه اذا كان يكبو ومعناه عميا عن النور الذي يسعى بين ايدي المومنين
وبايمانهم وليس العمى الكلي اراده بهم لانهم لا اخلاف لهم انهم ينظرون الى السماء تشقق بالغمام والملائكة
تنزل والجبال تسير وكل اهوال يوم القيمة بتفسير قوله تعالى افسحر هذا ام انتم لا تبصرون فمعنى العمى في القيمة
الخوض في الظلمة والمنع من النظر الى الكريم مع ان نور الله سبحانه تشرق به الارض البيضاء وهم قد ضرب
على ابصارهم غشاوة لا ينظرون الى شيء من ذلك وضرب على آذانهم فلا يسمعون كلام الله عز وجل والملائكة
ينادون لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون وكذلك
ممنوعو الكلام كانهم بكم بتفسير قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون والممنوع من الشيء

موصوف

موصوف بالضعف عن قدرته وان كانت الصفة فيه موجودة فكانها معدومة ولوجود حال دون حال
ومن الناس من تحشر بغتة الدنيوية قوم مفتونون بالعود منعكفون عليه دهرهم فعند قيام احدهم من قبره ياخذه
بيمينه فيطرحه من يده ويقول سحقا لك اشغلتني عن ذكر الله تعالى فيعود اليه ويقول انا صاحبك حتى يحكم الله تعالى بيننا بعلمه
وهو خير الحاكمين وكذلك يبعث السكران سكرانا يوم القيمة والزامر زامرا وكل احد على الحال الذي صده عن سبيل الله
ومثله الحديث الذي ورد في الصحيح ان شارب الخمر يحشر والكوز معلق في عنقه والقدح بيده وهو انتن من كل جيفة
على الارض يلعنه كل من يمر به من الخلق والميت يحشر بظلامته وفي الصحيح ان المقتول في سبيل الله ياتي يوم القيمة
وجرحه يشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك حتى يقف بين يدي الله تعالى فاذا ساقتهم الملائكة زمرا
وافواجا طلبت كل واحد منهم ما قدر له وجمعوا في صعيد واحد الاولون والآخرون امر الجليل جل جلاله
بملائكة السماء الدنيا ان ينزلوهم فياخذ كل واحد انسانا وشخصا من المبعوثين انسا وجنا وطيرا ووحشا
ويحولوهم الى الارض الثانية وهي ارض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء العالمين
حلقة واحدة فاذا هم اكثر من اهل الارض بعشر مرات ثم ان الله يامر بملائكة السماء الثانية فيحدقونه
بالكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم عشرين ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون بالكل حلقة واحدة
فاذا هم مثلهم ثلثين مرة ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون بالكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم
اربعين مرة ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون بالكل من ورائهم حلقة واحدة فاذا هم مثلهم خمسين مرة
ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون بالكل من ورائهم حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ستين مرة ثم تنزل
ملائكة السماء السابعة فيحدقون بالكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم سبعين والخلق تتداخل وتتدافع بعضهم
في بعض حتى يعلو القدم الف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على انواع مختلفة الى الاذقان
والى الصدور والى الحقوين والى المنكبين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد في الحمام
ومنهم من يصيبه البلة كالعاطش اذا شرب الماء واصحاب الرشح هم اهل المنابر والكراسي والمحجبين

قوم يموتون غرقا والملائكة ينادونهم لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وحدثني بعض العارفين ان الاوابين
كالفضيل بن عياض وغيره وان كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول التائب من الذنب كمن لا ذنب له فان هذا
قول مطلق وهذه الاصناف الثلثة اهل الري والرشح والكعب هم الذين تبيض وجوههم ومن دونهم
تسود وكيف لا يكون العرق والقلق والارق وقد قربت الشمس من رؤوسهم حتى ان احدهم لو مد يده لنالها وتضاعف
حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت على الارض كهيئتها يوم القيمة لاحرقت الارض واذابت الصخور
ونشفت الانهار فبينما الخلايق وهم في تلك الارض البيضاء التي ذكر الله تعالى حيث قال يوم تبدل الارض الاية
وهم على انواع في الحشر وملوك الدنيا كالذر كما ورد في الخبر في صفة المتكبرين وليس لهم كهيئة الذر عينا
غير ان الاقدام علت عليهم حتى صاروا كالذر في مذلتهم وانخفاضهم وحقارتهم وقوم يشربون ماء
باردا صافيا عذبا لان الصبيان يطوفون على ابائهم بكؤس من انهار الجنة وعن بعض السلف انه راى في المنام
كان القيمة قد قامت وكانه في الموقف عطشانا وصبيان صغار يسقون الناس قال فناديتهم ناولوني شربة ماء
فقال لي واحد منهم الك فينا ولد فقلت لا قال فلا اذا وفي هذا فضل التزوج ولهذا الولد الساقي في القيمة
شروط ذكرناها في كتاب الاحياء وقوم قد دنا على رؤوسهم ظلل تمنعهم الحر في الصدقة الطيبة فلا يزالون
كذلك الف عام حتى اذا سمعوا نقر الناقور الذي وصفناه في احياء علوم الدين وهو في بعض اسرار
القران فتوجل له القلوب وتخشع له الابصار وتشرف اليه رؤس المومنين والكافرون يظنون ان ذلك
عذاب يزداد في هول يوم القيمة فاذا بالعرش تحمله ثمانية املاك مسيرة قدم ملك منهم مسيرة عشرين الف سنة
وافواج الملائكة وانواع الغمام باصوات التسبيح لهم هرج عظيم لا تطيقه العقول حتى يستقر العرش في تلك
الارض البيضاء التي خلقها الله تعالى لهذا الشان خاصة فتطرق الرؤس وتخنس وتشفق البرايا وعلى الانبياء
وتخاف العلماء ويفزع الشهداء والاولياء من عذاب الله الذي لا يطيقه شيء فبينما هم كذلك اذ غشيهم
نور غلب على نور الشمس الذي كانوا في حرها فلا يزالون يموج بعضهم في بعض الف عام والجليل جل جلاله لا يكلمهم

كلمة

كلمة واحدة فحينئذ يذهب الناس الى ادم عليه السلام فيقولون له يا ادم يا ابا البشر الامر علينا شديد واما الكافر فانه
يقول رب ارحني ولو الى النار من شدة ما يرون من الهول ويقولون يا ادم انت الذي خلقك الله تعالى بيده واسجد لك
ملائكته ونفخ فيك من روحه اشفع لنا الى ربك في فصل القضاء فيوم ربنا بالكل حيث حبانا الله تعالى ويفعل بهم
ما يشاء فيقول عصيت الله حين نهاني الله سبحانه وتعالى عن اكل الشجرة وانا استحي ان اكلمه في هذه الحالة ولكن
اذهبوا الى نوح عليه الصلوة والسلام فانه اول المرسلين فيتشاورون فيما بينهم الف عام يذهبون الى نوح عليه السلام
فيقولون انت اول المرسلين ويذكرون مثل ما ذكروا لادم ثم يطلبون منه الشفاعة وفصل القضاء بينهم
فيقول اني دعوت دعوة اغرقت بها اهل الارض وانا استحي من الله تعالى ان اساله في مثل هذه الحالة ولكن
انطلقوا الى ابراهيم عليه الصلوة والسلام فانه خليل الرحمن وهو سماكم المرسلين من قبل فلعله يشفع لكم
قال فيتشاورون فيما بينهم الف عام ياتونه فيقولون له يا ابراهيم يا ابا المسلمين انت الذي اتخذك الله
خليلا اشفع لنا الى الله تعالى في فصل القضاء لعله ان يفصل فيما بين الخليقة فيقول لهم اني كذبت في الاسلام
ثلث كذبات جادلت بهن عن دين الله تعالى وانا استحي من الله تعالى في مثل هذا المقام ولكن اذهبوا الى موسى
عليه السلام فان الله تعالى اتخذه كليما وقربه نجيا فعسى ان يشفع لكم فيتشاورون فيما بينهم الف عام والحال تزداد
شدة والموقف يضيق باهله فياتون موسى عليه الصلوة والسلام فيقولون له يا ابن عمران انت الذي اتخذك الله
كليما وقربك نجيا وانزل عليك التورية فاشفع لنا الى ربك في فصل القضاء فقد طال المقام فيقول موسى عليه الصلوة والسلام
اني سالت الله تعالى ان ياخذ ال فرعون بالسنين وان يجعلهم مثلا للاخرين وانا استحي من الله تعالى ان اكلم في
الشفاعة في هذا المقام مع انه جرت بيني وبينه المناجات يلوح فيها تعريض اتهالك الا انه ذو رحمة
واسعة ورب غفور ولكن اذهبوا الى عيسى عليه الصلوة والسلام فانه اصح المرسلين واكرمهم معرفة بالله تعالى
واكثرهم زهدا وابلغهم حكمة لعله ان يشفع لكم فيتشاورون فيما بينهم الف عام والحال لا تزداد الا شدة
والموقف لا يزداد الا ضيقا فياتون عيسى عليه الصلوة والسلام فيقولون له انت روح الله وكلمته

وان الذي سماك الله وجيها في الدنيا والاخرة اشفع لنا الى ربك في فصل القضاء فيقول لهم اتخذت انا وامي الهين
من دون الله فكيف اشفع من عبدت معه وسميت له ابنا وسمي لي ابا ولكن ارايتم لو كان لاحدكم كيس فيه نفقة وعليه خاتم
ايقدر ان يبلغ ما في الكيس حتى يفض الخاتم قالوا لا قال لهم فاذهبوا الى سيد المرسلين وخاتم النبيين اخا العرب
فانه ادخر دعوته وشفاعته لامته صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما اذوه قومه وكسروا رباعيته وشجوا جبينه وبالغوا
في اذيته وانه لاحسنهم بيانا فخارا وارفعهم وهو يقول لكم كما يقول الصديق لاخوته لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وجعل يتلو عليهم من فضائله صلى الله عليه وسلم ما لم تمجه اذانهم حتى امتلأت
نفوسهم فرحا وحرصا على الذهاب اليه حتى اتوا منبره صلى الله عليه وسلم وقالوا له انت حبيب الله والحبيب
اوجه الوسائط فاشفع لنا الى الله تعالى فقد ذهبنا الى ادم فدلنا على نوح وذهبنا الى نوح فدلنا الى
ابراهيم وذهبنا الى ابراهيم فاحالنا الى موسى وذهبنا الى موسى فاحالنا على عيسى فذهبنا الى عيسى فاحالنا
عليك وليس عنك مطلب ولا عنك مهرب فيقول صلى الله عليه وسلم انا لها انا لها حتى ياذن الله لمن يشاء ويرضى ثم
ينطلق صلى الله عليه وسلم الى سرادقات الجلال فيستاذن فيوذن له ثم يرفع الحجاب ويأتي العرش ويخر ساجدا
فيمكث في سجوده ما شاء الله ويحمد الله تعالى بمحامد ما حمده بها احد قط قال بعض العارفين ان تلك المحامد التي
اثنى الله تعالى على نفسه يوم فرغ من الخلق فتحرك له العرش تعظيما وقد جاءت صحيفة من الصحف التي تقدم
ذكرها في الاحياء والناس في تلك المدة قد ضاق مكانهم وساءت احوالهم وترادفت عليهم اهوالهم
وقد طوق كل واحد منهم ما بخلوا به في الدنيا فمانع زكوة الابل يحمل بعيرا على كاهله وله رغاء وثقل يعدل
الجبل العظيم ومانع زكوة الغنم يحمل على كاهله كبشا له ثغاء وثقل كالجبل العظيم ومانع زكوة البقر يحمل على
كاهله ثورا له خوار وثقل كالجبل العظيم والرغاء والخوار والثغاء كالرعد القاصف ومانع
زكوة الزرع يحمل على كاهله اعدالا قد ملئت من الجنس الذي كان يبخل به في الدنيا برا او شعيرا اثقل
ما يكون وينادي عليه بالويل والثبور ومانع زكوة المال يحمل شجاعا اقرع له زبيبتان وذنبه

قد

قد خرج في منخره واستدار بجيده وثقل على كاهله كانه قد طوق بكل رحى الارض وكل واحد منهم ينادي هذا فيناديهم
من الملائكة هذا ما بخلتم به في الدنيا رغبة فيه وشحا عليه وهو قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وقوم عظمت
فروجهم وهي تسيل صديدا يتاذى من نتنها جيرانهم واخرون قد صلبوا على جذوع النيران واخرون قد خرجت
السنتهم على صدورهم اقبح ما يكون وهم الزناة واللاطة والكذابون واخرون قد عظمت بطونهم حتى صارت
كالجبال الرواسي وهم اكلون الربا وكل ذي ذنب قد بدى ذنبه ظاهرا عليه **فصل** فينادي الجليل جل جلاله
يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع فيقول صلى الله عليه وسلم يا رب افصل بين عبادك فقد طال مقامهم
وقد فضح كل واحد بذنبه في عرصات القيمة فياتي النداء نعم يا محمد ثم يامر الله تبارك وتعالى فتزخرف وتزلف وتوتى ٧ الجنة صح
بها ولها نسيم طيب اعبق ما يكون وازكى فيوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام فتبرد القلوب وتحيى النفوس
الا من كانت اعمالهم خبيثة فانهم يمنعون من ريحها فتوضع عن يمين العرش ثم يامر الله تعالى بالنار فيوتى بها
فزعة وتفزع الخلائق ثم تقول النار للمرسلين ايها من انطلق الا ان الله تعالى خلقني ليعذب بي فيقولون لا وعزته
فيوتى بها فزعة وانما ارسل اليك لتشفي ممن عصاه ولمثل هذا اليوم خلقت فياتون بها على اربع قوائم
تقاد بسبعين الف زمام في كل زمام سبعون الف حلقة وكل حلقة من الازمة لو جمع حديد الدنيا كلها ما كان اكثر
ولم يعدل تلك الحلقة على كل حلقة سبعون الف زباني لو امر كل زباني ان يدك الارض لدكها وان يهد الارض
لهدها واذا لها شهيق ودوي وزفير ودخان يثور حتى يسد الافق ظلمة فاذا بقي بينها وبين اهل
الموقف الف عام افلتت من الزبانية حتى تاتي على اهل الموقف ولها صلصلة وتحق فقال ما هذا فقال
جهنم تفلتت من ايدي سايقها ولم يقدروا على امساكها لعظم شانها فيجثوا الكل على الركب حتى الانبياء
المرسلين ويتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بالعرش هذا فدى الذبيح وهذا اخي هرون وهذا امي مريم عليهم الصلوة والسلام اجمعين
ويقول كل واحد منهم يا رب يا رب لا اسئلك نفسي نفسي لا اسئلك غيرها وهو الاصح عندي ومحمد صلى الله عليه وسلم
يقول امتي امتي يا رب سلمها ونجها يا رب وليس في الموقف من تحمله ركبتاه وهو قوله تعالى وترى كل امة جاثية الاية

وعند ثقلها تكبر من الحنق والغيظ وهو قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي تغيظها الغيظ وقوله تعالى
تكاد تميز من الغيظ اي تكاد تنشق نصفين من شدة غيظها قال فيبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم بامره سبحانه وتعالى
فيأخذ بخطامها فيقول لها ارجعي مدحورة الى خلفك حتى تأتيك افواجك فتقول خل سبيلي يا محمد حرام علي ان ارجع
حتى انتقم ممن اكل رزق ربي وعبد غيره فينادي مناد من السرادقات التي للعرش اسمعي يا نار واطيعي محمدا صلى الله عليه وسلم
ثم تجذب وتجعل تحت شمال العرش وتحدث اهل الموقف بجذبها فيخف وجلهم وهو قوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فهنالك ينصب الميزان وهو كفتان كفة عن يمين العرش وكفة عن شماله من ظلمة ثم يكشف
الجليل عن ساقه فيسجد الناس كلهم تعظيما وتواضعا الا الكفار والمشركون فان جباههم واصلابهم تعود [illegible]
فلا يقدرون على السجود وهو قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وروى البخاري
في تفسيره مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يكشف الله تعالى عن ساقه يوم القيمة فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة
وقد تعسفت طائفة في تاويل الحديث وعولت عن حكمه وكذا تعسفت في صفة الميزان وزيفت قول واصفه
بالمثل وجعلته متخيرا الى العالم الملكوتي فان الحسنات والسيئات اعراض ولا يصح وزن الاعراض الا
بميزان ملكوتي فبينما الناس ساجدون اذ نادى الجليل جل جلاله بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب
انا الملك انا الديان حكاه البخاري لا يجاوزني ظلم ظالم فان جاوزني فانا الظالم ثم يحكم بين البهائم
ويقتص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحوش ثم يقول لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض ثم يود
الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ويتمنى الكافر ويقول يا ليتني كنت ترابا ثم يخرج
النداء من قبل الله تعالى فيقول اين اللوح المحفوظ فيؤتى به وبه هرج عظيم فيقول يا رب نقل مني الروح
الامين جبريل فيؤتى به يرعد وتصطك ركبتاه فيقول له الله تبارك وتعالى يا جبريل يدعي اللوح انك
نقلت من كلامي ووحيي اصدق قال نعم يا رب قال فما فعلت فيه قال انهيت التورية الى موسى والزبور
الى داود وانهيت الانجيل الى عيسى وانهيت الفرقان الى محمد صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين

وانهيت

وانهيت الى كل رسول برسالته والى اهل الصحائف صحائفهم فاذا بالنداء ينادي يا نوح فيؤتى به ترعد ركبتاه وتصطك
فرائصه فيقول يا نوح زعم جبريل انك من المرسلين فيقول صدق فيقال ما فعلت في قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا
فلم يزدهم دعائي الا فرارا واذا بالنداء يا قوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقال هذا اخوكم نوح يزعم
انه بلغكم الرسالة فيقولون يا ربنا ما بلغنا من شيء فينكرون فيقول الله تعالى الك بينة عليهم يا نوح فيقول
نعم يا رب بينتي محمد صلى الله عليه وسلم وامته فيقولون كيف ذلك ونحن اول الامم وهم اخر الامم فيؤتى بالنبي صلى الله عليه وسلم
فيقول الله تعالى يا محمد هذا نوح يستشهدك فيشهد له بتبليغ الرسالة فيقرأ صلى الله عليه وسلم انا ارسلنا نوحا الى اخر السورة
فيقول الله جل جلاله قد وجب عليكم القول وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة
الى النار من غير وزن عمل ولا حساب ثم ينادي اين عاد فيفعل بهم مثلهم ثم ينادي يا صالح ويا ثمود
فيأتون فيستشهد عليهم فينكرون فيتلو النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ثمود المرسلين الى اخر القصة
فيفعل بهم مثلهم ولا يزال النداء يخرج امة بعد امة فلا خبر عنهم القرآن بيانا وذكرهم في اثناء
الى قوله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا وقوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه وقوله تعالى
والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات وفي كل هذه تنبيه على اولئك القرون الطاغية
كقوم نارخ وتارخ وذو جاوا سرا وما اشبه ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم يشهد لهم حتى ينتهي النداء
الى اصحاب الرس وتبع وقوم ابراهيم وفي ذلك لا يرفع لهم ميزان ولا توضع لهم حسنات
وهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والترجمان يكلمهم لان الرب تبارك وتعالى من نظر اليه وكلمه لم يعذب
ثم ينادي بموسى بن عمران فيؤتى به وهو كانه ورقة في يوم ريح عاصف قد اصفر لونه واصطكت
ركبتاه فيقول له يا ابن عمران ان جبريل يزعم انه بلغك الرسالة والتورية فيشهد له بالبلاغ قال نعم
فيقال له ارجع الى منبرك واتل ما اوحي اليك من ربك فيرقى المنبر ثم يقرأ فينصت له من في الموقف
فيأتي بالتورية غضة طرية على حال انزلت من حسنها حتى تتوهم الاحبار انهم ما سمعوها ولا عرفوها

ثم ينادي بداود فياتي وهو يرعد كانه ورقة في يوم ريح عاصف فتصطك ركبتاه ويصفر لونه فيقال له ان جبرئيل
يزعم انك من المرسلين فتشهد له بالبلاغ فيقول نعم يا رب فيقال له ارجع الى منبرك واتل ما اوحي اليك فيرقى ثم
يقرا وهو احسن الناس صوتا وفي الحديث انه صاحب مزامير اهل الجنة فيسمع صوته المقتول امام التابوت السكينة
فيفتح الجموع ويتخطى صفوف الناس حتى ينتهي الى داود عليه الصلوة فيتعلق به فيقول اما وعظك الزبور
حتى نوبت قبلي فيخجله ويسكت مفحما فيرتج الموقف لما يرى من شان داود ثم يتعلق به ويسوقه الى الله تعالى
فيرخى عليهما الستر فيقول اوريا يا رب انصفني منه فانه تعرض بي للهلاك وجعلني اقاتل امام التابوت
حتى قتلت فتزوج بامراتي وعنده يومئذ تسع وتسعون امراة غيرها فيلتفت ويقول الجليل جل جلاله
لداود اصدق فيما يقول فيقول داود عليه السلام نعم قد كان ذلك وهو منكس براسه حياء من الله تعالى
ويتوقعا بما ينزل به من العذاب او رجاء فيما وعده الله به من المغفرة واذا خاف فنكس راسه حياء من الله تعالى
واذا طمع رجاء رفعه فيقول الله تبارك وتعالى لصاحبه قد عوضتك عن ذلك كذا وكذا من القصور والحور
والولدان فيقول رضيت يا رب ثم يقول لداود اذهب فقد غفرت لك وكذا شانه سبحانه وتعالى
مع من اكرمه يعطي عنه من سعة رفده وعظيم عفوه ثم يقول له ارجع الى منبرك فاتل ما بقي من الزبور فيفعل ثم
قيام بني اسرائيل ان ينقسموا قسمين قسم مع المومنين وقسم مع المجرمين ثم ينادي المنادي ابن عيسى بن مريم
فيوتى به فيقول انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فيحمد الله ما شاء الله ويثني عليه
ثنا كثيرا ثم على نفسه بالذم والاحتقار ويقول سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب قال فيضحك الله سبحانه وتعالى ويقول هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم صدقت يا عيسى ارجع الى منبرك واتل ما اوحي اليك من ربك وهو الانجيل الذي بلغك جبرئيل
فيقول نعم يا رب فتشخص اليه الرؤوس بحسن ترديده وترجيعه فانه احكم الناس به رواية فياتي به غضا
طريا حتى يظن الرهبان انهم ما علموا منه اية قط ثم تنقسم النصارى فرقتين المومنون مع المومنين والمجرمون

مع المجرمين ثم يخرج النداء ابن محمد صلى الله عليه وسلم فيقال له يا محمد هذا جبرئيل يزعم انه قد بلغك القران فيقول نعم يا رب
فيقال له ارجع الى منبرك واقراه قال فيتلو النبي صلى الله عليه وسلم فياتي به غضا طريا حلاوة وعليه طلاوة يستبشر به المتقون
فاذا وجوههم ضاحكة مستبشرة والمجرمون وجوههم مغبرة مقترة وعلى السوال المتقدم للرسل والامم بقوله تعالى
فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين ثم بقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم
لنا الا ما علمتنا انك انت علام الغيوب والاولى اصح وقد حكيناه في الاحياء لان الرسل عليهم الصلوة يتفاضلون
في العلم والمسيح عليه الصلوة والسلام من اجلهم لانه روح الله تعالى وكلمته فاذا تلى النبي صلى الله عليه وسلم القران توهمت
الامة ما سمعوه قط وقد قالوا للاصمعي يزعم انك احفظهم لكتاب الله تعالى قال يا ابن اخي يوم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كاني ما سمعته قط فاذا فرغت قراءة الكتب خرج النداء من سرادقات الجلال وامتازوا اليوم ايها المجرمون
فيرتج الموقف ويقوم فيه روع عظيم والملائكة قد امتزجت بالجن والجن ببني ادم والكل جملة واحدة ثم
يخرج النداء يا ادم ابعث من بنيك بعثا الى النار فيقول يا رب من كم فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة
وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فلا يزال يستخرج من سائر الملحدين والغافلين والفاسقين
حتى لا يبقى الا حفنة كحفنة الرب جل جلاله كما قال ابو بكر رضي الله عنه نحن حفنة من حفنات الرب ثم يعرض
الغير ما الشياطين فمنهم من يرفع الميزان فاذا سيئاته ترجح على حسناته وكل من وصلته الشريعة
لا بد له من الميزان فاذا اعترلوا وايقنوا انهم هالكون قالوا يا ادم ظلمنا ومكن من نواصينا
الزبانية فاذا النداء من قبل الله لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب فيخرج لهم كتاب عظيم يسد
ما بين المشرق والمغرب فيه جميع انواع الخلائق فما من صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وذلك ان اعمال الخلائق تعرض على الله تعالى كل يوم فيامر البررة
الكرام ان ينحوها في ذلك الكتاب العظيم وهو قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم ينادى بهم
فردا فردا ويحاسب كل واحد منهم فاذا الاقدام تشهد والايدي وهو قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم

بما كانوا يعملون وقد جاء في الخبر ان رجلا منهم يقف بين يدي الله تعالى فيقول له يا عبد السوء كنت مجرما عاصيا
فيقول لا والله ما فعلت فيقال عليك بينة فيؤتى بحفظة فيقول كذبوا علي فتشهد جوارحه عليه فيؤمر به
الى النار فيجعل يلوم جوارحه فتقول ليس ذلك عن اختيارنا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ثم يدفعون
بعد الفراغ الى خزنة جهنم فتضج اصواتهم من البلاء والضجيج والثبور لهم رجة عظيمة حتى يعرض الموحدون
المومنون فتخرق الملائكة بهم تقول لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون والفزع الاكبر في اربعة
مواضع عند نفخ الناقور وعند نقلة جهنم من الخزنة وعند اخراج ادم بعثة النار وعند دفع
الناس الى الخزنة فاذا بقي الموقف ليس الا المومنون والمسلمون والمحسنون والعارفون
والصديقون والشهداء والصالحون والانبياء والمرسلون ليس فيهم مرتاب ولا منافق
ولا زنديق فيقول الله تبارك وتعالى يا اهل الموقف من ربكم فيقولون الله فيقول لهم تعرفونه
فيقولون نعم فيتجلى لهم ملك عن يسار العرش لو جعلت البحار السبعة في نقرة ابهامه ما ظهرت
فيقول بامر الله تعالى انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ثم يتجلى لهم عن يمين العرش فيقول لهم
اهلا بكم انا ربكم فيتعوذون بالله ثم يتجلى لهم سبحانه وتعالى الصورة التي كانوا يعرفونها
ويسمعونه وهو يضحك فيسجدون له جميعهم فيقول لهم الحق اهلا بكم ثم ينطلق بهم سبحانه وتعالى
الى الجنة فيتبعونه فيمر بهم على الصراط والناس افواجا المرسلون ثم النبيون ثم الشهداء
ثم الصالحون ويبقى المسلمون منهم المكبوب على وجهه ومنهم المحبوس في الاعراف ومنهم
من قصر على تمام الايمان ومنهم من يجوز على الصراط في مائة عام واخر يجوزه في الف عام
ومع ذلك كلهم لم تحرق النار من راى ربه عيانا لا يضامه رؤيته والمسلم والمومن والمحسن
قد كشفنا عن مقام كل واحد منهم في كتابنا المسمى بالاستدراج وهم في زمرة الاطلاق فذكر
زروحهم وترددهم بالجوع والعطش وقد نفضت اكبادهم ليس لهم نفس الا كالدخان وقوم

يشربون

يشربون من الحوض بكؤوس عدد نجوم السماء وماؤه من نهر الكوثر ومقداره من ايلياء الى صنعاء وعرضه من عدن
الى يثرب وهو قوله عليه الصلوة منبري على حوضي اي على احد حافتيه في المكيال والمقدار والملاددون هم المتقلون
في جسر الصراط بمساوي قبائح ذنوبهم فكم من متوضئ لا يحسن اسباغ الوضوء ولم يسأل عن كون مائه مضافا وكم من مصل
لا يسأل عن ثمن ثيابه واتخذ صلوته حكاية غربت عن الخشوع والخضوع لو فرضت غلة لا التفت والعارفون
بجلال الله تعالى لو قطعت ايديهم وارجلهم ما ادركوا ذلك لشغلتهم الهيبة والفكرة بعلمهم بقدر من قاموا بين يديه
وقد جاء رجل لسعته عقرب في مجلس امير من الامراء لم يتحرك لها صبرا عليها وتعظيما للامير في المجلس فهذا حال
ادمي مع مخلوق مثله لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فكيف يكون حال من هو قائم بين يدي الله تعالى وعظمته
وسلطانه وهيبته وجبروته وروي عن كبشة البساط ان اميرا من الامراء القي عليه شيء غامض طرفاه
في قدمه فما اضطرب ولا تحرك حتى قام الامير ولو فرضته غلة في الصلوة لا التفت وحكم هذا هو التهاون
بحق الله تعالى لا يجوز صاحب هذه الغفلة جسر الصراط وفي هذه الاخبار استغناء عن الكشف في افات
المعاملات في الدين وحكم في الظالم الفارق انه يؤتى بالظالم والمظلوم بين يدي الله تعالى فيحتج عليه
المظالم ويتعلق به المظلوم فيقول الله تعالى له التفت ايها المظلوم فالتفت فوق راسه فاذا بقصر
عظيم تحار فيه الابصار فيقول لمن هذا يا رب فيقول له للبيع فاشتره مني فيقول يا رب ليس معي ثمنه
فيقول ثمنه ان تبرئ مظلمة اخيك والعفو لك فيقول قد فعلت يا رب هكذا يفعل الله بالظالمين الاوابين
وهو معنى قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا والاواب هو من اقلع عن الذنب فلم يعد اليه ابدا
وقد سمي داود اوابا وغيره من المرسلين وفي حكاية اهل الموقف وذكر الاختلاف فيما
جرى في تفسيره وفي الصحيح ان اولها يفضح الله تعالى فيه الاعمى واول من يعطي اجورهم الذين
ذهبت ٧ فيقال ينادى يوم القيمة بالمكفوفين فيقال لهم انتم احق من ينظر الينا قال
ويستحيي الباري جل جلاله منهم ويقول لهم اذهبوا الى ذات اليمين ويعقد لهم راية

٧ ابصارهم في الدنيا صح

بل لا يحصى عددهم الا الله تعالى صح

ونجعل بيد شعيب عليه الصلوة والسلام فيصير امامهم الى الجنة ومعهم الملائكة الذين يزفونهم الى الجنة كما يزف صح
تزف العروس فيمرّبهم على الصراط كالبرق الخاطف وصفة احدهم الصبر والحلم كابن عباس ومن ضاهاه
من هذه الامة قال ثم ينادي اين اهل البلاء ويريد المجذومين ومن شاكلهم فيؤتى بهم فيحييهم الله سبحانه وتعالى
بتحية طيبة بالعفو ويامرهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية خضراء ويجعل بيد ايوب المبتلى عليه السلام
فيصير امامهم الى الجنة وصفته صبر وحلم كعقيل بن ابي طالب ومن ضاهاه من هذه الامة قال
ثم ينادي اين الشباب المتعففون فيؤتى بهم الى بين يدي الله تعالى فيرحب بهم ثم يومر بهم
الى ذات اليمين ويعقد لهم راية خضراء ويجعل بيد يوسف الصديق عليه الصلوة والسلام
ويصير امامهم الى الجنة وصفته صبر وحلم كراشد بن سليمان ومن ضاهاه من هذه الامة
ثم يخرج النداء اين المتحابون في الله تعالى فيؤتى بهم ويرحب بهم ويقول ما شاء الله ان يقول
ثم يومر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية صفراء ثم يجعل بيد هرون عليه الصلوة والسلام
ويصير امامهم الى الجنة وصفة المتحابين في الله صبر وحلم وعلم لا ياسى ولا يسخط ولا يرضى
بشيء من الاحوال الدنيوية كابي تراب يعني علي بن ابي طالب ومن ضاهاه من هذه الامة
قال ثم يخرج النداء اين البكاؤون من خشية الله تعالى فيؤتى بهم الى الله تعالى فتوزن دموعهم
ودماء الشهداء ومداد العلماء فيومر بهم الى ذات اليمين ويجعل لهم راية ملونة لانهم
بكوا بانواع مختلفة هذا بكى خوفا وهذا طمعا وهذا بكى ندما ويجعل بيد نوح عليه الصلوة والسلام
فتهم بالتقدم عليهم ويقولون علمنا ابلج فاذا بالنداء مهلا يا نوح فتوقف الزمرة العلماء
ثم يوزن مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح دم الشهداء فيومر بهم الى ذات اليمين
ويعقد لهم راية مزعفرة ويجعل في يد يحيى عليه الصلوة والسلام ثم ينطلق بهم فتهم العلماء
بالتقدم ويقولون نحن علمنا فانلوا فنحن احق منهم بالتقدم فيضحك الله تبارك وتعالى لهم ويقول انتم

عندي

عندي كانبيائي اشفعوا فيمن تشاؤون فيشفع العالم في جيرانه واخوانه ويامر كل واحد منهم ملكا
ينادي في الناس الا ان فلانا العالم قد امر ان يشفع لمن قضى له حاجة او اطعم لقمة حين جاع او سقاه
ماء حين عطش فليقم اليه فانه يشفع له وفي الصحيح اول ما يشفع المرسلون ثم الانبياء ثم العلماء ثم تعقد
لهم راية بيضاء ويجعل بيد ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام فانه اكثر المرسلين مكاشفة قال
ثم ينادي اين الفقراء فيؤتى بهم بين يدي الله تعالى فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم ثم يامر بهم الى ح
الى ذات اليمين ويعقد لهم راية صفراء ويجعل بيد عيسى عليه الصلوة والسلام ويصير امامهم الى
ذات اليمين ثم ينادي اين الاغنياء فيؤتى بهم الى بين يدي الله تعالى فيعدد عليهم خولهم خمسمائة
عام ثم يامر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية ملونة ويجعل بيد سليمان بن داود عليهما الصلوة والسلام
ويصير امامهم الى ذات اليمين وفي الحديث اربعة يستشهد عليهم باربعة ينادي بالاغنياء
واهل الغبطة فيقال ما شغلكم عن عبادة الله تعالى فيقولون اعطانا الله ملكا وغبطة شغلنا به
عن القيام بحقه في دار الدنيا فيقال من اعظم ملكا انتم ام سليمان فيقولون بل سليمان
فيقال لهم ما شغله عن القيام بحقي واللذة بذكري قال ثم ينادي اين اهل البلاء فيؤتى
بهم انواعا فيقول لهم اي شيء شغلكم عن عبادة الله تعالى فيقولون ابتلانا الله تعالى في الدنيا
بانواع من البلاء والآلام شغلتنا عن ذكره والقيام بحقه فيقال لهم من اشد بلاء انتم ام ايوب عليه الصلوة والسلام
فيقولون بل ايوب اشد بلاء فيقول لهم ما شغله ذلك عن القيام بحقي واللذات بذكري قال
ثم ينادي اين الشباب العطرة والمماليك فيؤتى بهم صح فيقول لهم ما الذي شغلكم عن امري فيقولون
اعطينا حسنا وجمالا فتنا به وكنا به مشغولين عن القيام بحقك فيقول لهم ايما اكثر جمالا
انتم ام يوسف فيقولون بل يوسف عليه الصلوة والسلام فيقال كان في رق العبودية وما شغله
ذلك عن القيام بحقي قال ثم ينادي اين الفقراء فيؤتى بهم انواعا فيقال لهم ما شغلكم عن

فيقول المماليك شغلنا الرق في الدنيا عن العبودية صح

عبادة الله تعالى فيقولون ابتلانا الله تعالى في دار الدنيا بفقر مدقع شغلنا عن القيام بحقه فيقول لهم
من اشد فقرا انتم ام عيسى وما شغله ذلك عن القيام بحقي فمن بلي بشيء من هذه الاربع فليذكر صاحبه
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من فتنة الغنى والفقر وقيل كان
بالمسيح الفقر فاعتبر بالمسيح عليه الصلوة والسلام فقد صح انه ما كان له كيس قط وقد لبس جبة واحدة
عشرين سنة ما كان في سياحته الا مشط وكوز فراى يوما رجلا يشرب بيده فرمى بالكوز وراى
رجلا يسرح لحيته باليد فرمى بالمشط ولم يمسكهما بعد ذلك وكان يقول دابتي رجلاي وبيوتي
كهوف الجبال وطعامي نباتها وشرابي انهارها اي غنى اكثر من هذا يا بني اسرائيل كلوا
خبز الشعير والبصل البري واياكم وخبز البر فانكم لا تقومون بشكره وذلك في يوم القيمة
وقيل يؤتى بعابد يوم القيمة فيقول الله تعالى له كيف حالك في الدنيا فيقول عبدتك خمسمائة سنة
في جزيرة احدق بها البحر وما فاتني فيها الا ذكرك صوما وصلوة حتى مت ساجدا
فيقول الله تعالى صدقت ادخل الجنة برحمتي فيقول لا بل بعملي فيقول له هلم حتى نحاسب من قواك
على عبادة خمسمائة في الجزيرة صوما وصلوة فيقول انت يا رب فيقول من انبت لك رمانة تثمر
لك كل يوم حبة تقتات بها فيقول انت يا رب فيقول من فجر لك ينبوعا من ماء عذب في تلك
الجزيرة المحدق بها البحر الاجاج تشرب منها وتغتسل بمائها فيقول انت يا رب فيقول من اجابك
حين دعوت وقلت اللهم اقبضني ساجدا فيقول انت يا رب ثم يرفع له الميزان فاذا
عبادة خمسمائة ما وفت بنعمة البصر فيقول الله عز وجل اذهبوا به الى النار ثم يرده اليه
بامره من بعض الطريق ثم يضحك الله تعالى اليه ويقول ادخل الجنة برحمتي فنعم العبد كنت لي
وكذلك يؤتى برجل يوم القيمة فيحاسب فيؤمر به الى النار فيلتفت في مسيره الى ورائه
فيقول الله تعالى ردوه فاذا اوقفوه يقول الله تعالى له ما بالك تلتفت ايها العبد السوء ما لك تنظر
في

في سيرك فيقول يا رب كنت اعصيك وانا ارجوك ومت وانا ارجوك وامرت بي الى النار وانا
ارجوك فجعلت التفت لرجوك فيقول الله عز وجل رجوت كريما وطمعت رحيما اذهب فقد غفرت
لك وربما كان الغفران من الله تعالى في الحاجة وفي حقوق الناس لا القتل متعمدا فانه لا يغفر ابدا
كالشرك الا من كان من الشرك وتاب من القتل توبة خالصة فان القاتل يبعث من احياه الله تعالى
وفي بعض الكتب المنزلة يا ابن ادم ما اظلمك تشاركني في فعلي انا زكيف فعلت انا احي وانت
تميت انت ايها القاتل والا فقد بارزتني بالمحاربة وفي بعض الصحف يا ابن ادم حسنة وسيئة
من انواع الحيوة والقتل متعمدا والخطا ايضا اذ المؤمنون لكفارته ولم يقض واحذرها
فانها فعل عظيم والكبائر قد يرجى لصاحبها الشفاعة بعد التخليص فاكرمهم على الله يخرج من النار
بعد الف سنة وقد امتحن وكان الحسن البصري يقول في كلامه باليتني كنت ذلك الرجل فانه
كان عالما بامور الاخرة قال يؤتى يوم القيمة برجل فما يجد حسنة يرجح بها ميزانه وقد اعتدلت
بالسوية فيقول الله تعالى رحمة منه وعلما اذهب في الناس والتمس من يعطيك حسنة ادخلك بها
الجنة فيجوز خلال العالمين فما يجد احدا يكلمه في ذلك الامر الا يقول له خفت الا يخف ميزاني
فانا احوج منك اليها فييأس فيقول له رجل ما الذي تطلب فيقول حسنة واحدة فلقد مررت
على اقوام لهم منها الاف فبخلوا علي فيقول له الرجل لقد لقيتني وما بقي لي الا حسنة واحدة
لقد لقيت الله تعالى فما وجدت في صحيفتي الا حسنة واحدة وما اظنها تغني عني خذها هبة اغني صح
مني اليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله تعالى ما بالك وهو اعلم فيقول يا رب
من امري كيت وكيت ثم ينادي سبحانه وتعالى بصاحبه الذي وهب له الحسنة فيقول الله سبحانه
وتعالى كرمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة وكذا تستوي كفتا الميزان
لرجل فيقول الله تعالى لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فياتي الملك بصحيفة يضعها

في كفة الميزان فيها مكتوب أف فرجح على الحسنات لانها كلمة عقوق ترجح بجبال
الدنيا فيؤمر به الى النار قال فيطلب الرجل ان يرده الله تعالى اليه فيقول الله تعالى
ردوه فيقول الله تعالى ايها العبد العاق لاي شيء تطلب الرد فيقول الهي رايت
انى سائر الى النار واذا لا بد لي منها وكنت عاقا لابي في الدنيا وهو سائر الى النار مثلي
فضعف على عذابي وانقذه منها قال فيضحك الله تعالى ويقول عققته في الدنيا وبررته
في الاخرة خذ بيد ابيك وانطلقا الى الجنة ثم امر احد يذهب به الى النار الا والملائكة
توقفه لعلمهم بسر احكام الآخرة حتى لقد ينادى بقوم لا خلاق لهم خلقوا حطبا وحشوا لها
فيقال وقفوهم انهم مسئولون فتحبس تلك الزمرة حتى تخرج النداء فيهم ما لكم لا تناصرون
فيستسلمون بالبكاء ويعترفون بالذنب كما قال الله تعالى فاعترفوا بذنبهم فسحقا
لاصحاب السعير فيدفعون دفعة واحدة الى النار فيؤتى باهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم
شيوخا وعجائز وكهولا ونساء وشبابا فاذا نظر اليهم مالك خازن النار قال
من انتم انتم معاشر الاشقياء ما لي ارى ايديكم لا تغل ولا توضع عليكم الاغلال
والسلاسل ولم تسود وجوهكم وما ورد على احسن منكم حالة فيقولون يا مالك
نحن اشقياء امة محمد صلى الله عليه وسلم دعنا نبكي على ذنوبنا فيقال لهم ابكوا فلن
ينفعكم البكاء فكم من شيخ وضع يده على لحيته ويقول واشيبتاه ويا طول
حزناه وواضعف قوتاه وكم من كهل ينادى وامصيبتاه واطول مقاماه
وكم من شاب ينادى واشباباه واسفاه على تغير حسناه وكم من امرأة تنادى
واسوأتاه واهتك ستراه فيبكون ذلك مقدار الف عام فاذا النداء من قبل الله تعالى
يا مالك ادخلهم النار الباب الاول منها فاذا همت النار ان تاخذ احدهم يقولون

جميعهم



١٨

جميعهم لا اله الا الله قال فتفر النار منهم مسيرة خمسمائة عام ثم ياخذون
في البكاء فتشتد اصواتهم فاذا النداء من قبل الله تعالى يا نار خذيهم فعند ذلك تسمع
لهم صلصلة كالرعد فاذا همت النار ان تاخذ قلوبهم زجرها المالك وجعل يقول
لا تحرق قلوبا فيها القرآن وكان وعاء للايمان واذا الزبانية قد جاءوا بالحميم ليصبوا
في بطونهم فيزجرهم المالك ويقول لهم لا تدخلوا الحميم ولا العذاب بطونا احصها
رمضان ولا تحرق جباها سجدت لله تعالى فيعودون فيها حمما كالفاسق الحلو
والايمان يتلألأ في القلوب وكذلك يكثر صياح رجل في النار حتى يعلو صوته على صوت اهل
النار فيخرج وقد امتحش فيقول الله مالك اكثر صياحا من اهل النار فيقول يا رب لم
اياس ولم اقنط من رحمتك فيقول الله تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
اذهب فقد غفرت لك وكذلك يخرج من النار رجل فيقال له خرجت فباي عمل تدخل
الجنة فيقول ما اسالك منها الا يسيرا فترفع له شجرة من اشجار الجنة فيقول الله تبارك وتعالى
رابتك لو اعطيتك هذه الشجرة تسالني غيرها فيقول لا وعزتك يا رب
فيقول الله تعالى هي هبة مني اليك فاذا اكل من ثمرها واستظل بظلها رفع له شجرة
احسن منها فيكثر النظر اليها فيقول الله سبحانه وتعالى ما لك لعلك احببتها فيقول
نعم يا رب فيقول الله تعالى له ان اعطيتك تسالني غيرها فيقول لا وعزتك يا رب
فيقول هي هبة مني اليك فاذا اكل من ثمرها واستظل بظلها رفع له شجرة احسن
من الثانية والاولى فجعل له ينظر اليها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه
فيقول الله تبارك وتعالى لعلك اذا اعطيتها تسال غيرها فيقول لا يا رب
وعزتك وجلالك لا اسالك غيرها قال فيضحك الله منه ويدخله الجنة وجعل له

منها مثل الدنيا اضعافا وقد اكثرت من ايراد مثل هذه الحكايات في الاحياء وفي الخبر
ان الله تعالى حين يتجلى لهم يقبض السموات السبع بيمينه والارضين شمالا وهو قوله تعالى
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ويكون لها صلصلة
اعظم من الرعد وهو قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا الآية
والسجل اسم لما يكتب فيه وكل ما لم يبق فيه كتابة ولا رقم قيل قرطاس وفي الصحيح
ان الله يكفأ الارض كما يكفأ احدكم خبزة في السفر وجاء في الحديث ان اول
طعام ياكله اهل الجنة زيادة كبد الحوت الذي عليه الارض السبع فيشوى ويعطى
لهم وقيل انهم يدخلون الجنة على قامة آدم عليه الصلوة والسلام جردا مردا
مكحلين قال الله تعالى والوزن يومئذ الحق ومن غريب حكم الآخرة
ان الرجل يوتى الى الله فيوقف بين يديه ويوزن حسناته وسيآته وفي ذلك يظن
ان الله تعالى ما حاسب احدا سواه ولعل في تلك اللحظة حاسب فيها الالوف
ما لا يحصى عددهم الا الله كل منهم يظن ان المحاسب له وكذلك ان بعضهم لا يرى بعضا ولا
يسمع بعضهم بعضا بل كل واحد منهم تحت استار فسبحان من هذا شانه وسبحان
من هذه من بعض قدرته وعجائب حكمته خاب وخسر وذل من عظم غيره قال الله تعالى
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وفي قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان سر عجيب
من اسرار الملك والملكوت اذ ليس لعلمه حد فسبحان من لا يشغله شان عن شان
وفي هذه الحالة ياتي الرجل الى ولده فيقول يا بني كسوتك ثيابا حيث لا كنت
تقدر ان تكسو نفسك واطعمتك طعاما واسقيتك شرابا وكفلتك حين كنت صغيرا
عاجزا عن دفع الضرر ما ترى من هول يوم القيمة فكم من فاكهة تمنيتها علي فابتغيتها

لك

19

لك حسبك ما ترى من هول الفزع يوم القيمة وسيآت ابيك كثيرة فتحمل عني منها ولو سيئة
واحدة فتخفف عني او تعطني حسنة تزيد بها في ميزاني فيفر منه الولد ويقول انا
احوج منك اليها وكذلك تفعل الفصيلة والصاحبة وهو قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه
وامه وابيه وصاحبته وبنيه وفصيلته تؤويه وقد ذكر في الحديث الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس عراة فقالت واسوأتاه ينظر بعضهم بعضا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه يريد ان شدة الهول
وعظم الكرب يشغلهم ان ينظر بعضهم الى بعض فاذا استقر الناس جميعا في صعيد واحد
طلعت عليهم سحابة سوداء فامطرتهم صحايف منتشرة فاذا صحيفة المومن ورقة وردة
وصحيفة الكافر ورقة سدرة والكل مكتوب وتطاير الصحف فاذا هي تقع بيمين المومن
وشمال الكافر وهو قوله تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا ولو اخذه
مطويا لم يجد اين ينشره من تزاحم الخلق وتعلق بعضهم ببعض وحكى عن بعضهم
وحكى عن بعض السلف من اهل التصوف ان الحوض يورد عليه بعد جواز الصراط
الا السبعة الجود وفيها هلاك اكثر الخلايق والسبعون الالف الذين يدخلون
الجنة بلا حساب لا يرفع لهم ميزان ولا ياخذون صحفا وانما هي براءة
مكتوبة فيها لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد غفر الله
وسعد سعادة لا شقاء بعدها ابدا فما من شيء ايسر من ذلك اليوم وذلك المقام
والرسل يوم القيمة على المنابر والعلماء والاولياء على منابر صغار دونهم ومنبر
كل واحد منهم على قدره والعلماء العاملون على كراسي من نور والشهداء والصالحون
كقراء القرآن والموذنين على كثبان وهذه الطائفة العاملة اصحاب الكراسي

هم الذين يطلبون الشفاعة من آدم ونوح وغيرهما عليهم الصلوة والسلام
حتى ينتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل مذكور يأتي شخصه
يوم القيمة وقد جاء في الخبر ان القرآن يأتي يوم القيمة في صورة
رجل حسن الخلق فيشفع والاسلام مثله فيخصم ويخاصم وقد ذكرنا
حكاية الاسلام مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتاب احياء علوم الدين
وبعد مخاصمته يتعلق بدحو حينا فيهوي به الى الجنة وكذلك تأتي الدنيا
في صورة عجوزة شمطاء اقبح ما يكون فيقال للناس اتعرفون هذه فيقولون
نعوذ بالله من هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي كنتم تتحاسدون عليها
وتتباغضون فيها وتتهاجرون لاجلها وكذلك تأتي الجمعة كانها عروس
تزف والمؤمنون حولها قد احدقوا بها وهي احسن ما يكون وتخوط بها كثبان
المسك والكافور وعليها نور يتعجب منه كل من في الموقف حتى تدخل بهم الى الجنة
فانظر رحمك الله وجود القران والاسلام والجمعة اشخاصا وذلك في الدنيا
لا يعقل له عين بل هو متخير الى العالم الملكوتي وعارف حقيقته لا يقول
بخلق القران كما قالت الجهمية انه موجود جملا منهم جسم وفي شخصا
والاسلام ملكوتي كالصلوة والصوم والصبر لا يخرج ولا يلتفت الى من
احتج في تلاشي الانفس عند الموت بقوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
اللهم رب هذه الاجسام البالية والارواح الفانية والعظام النخرة
وقوله صلى الله عليه وسلم لزائر اهل القبور ان الميت اذا راى الحي يعلم فان
لذلك كله مخرجا وكله رحب نبهنا عليه في غير هذا الكتاب وقصدنا

في

في ذلك الامر الاختصار وسلوك سبيل السنة ولا يلتفت الى البدع
الطارية على الشرع المطهرة من شياطين الانس والجن فنسال الله سبحانه
السلامة والعصمة والتوفيق من الخطاء والخلل والزيادة والزلل
انه ولي الاحسان ومولى الامتنان بمنه وكرمه وجوده
الحمد لله على التمام والصلوة على محمد المظلل بالغمام رسول
الملك العلام المفضل على سائر الانام
وعلى اله واصحابه الكرام
ما انطوت الليالي
والايام
تم